الاحلام والكابوس والسومنمبولزم

معرّبة بتصرّف من جريدة العصر الاميركية بقلم حضرة رفعتلو اسعد افندي داغر (تابع ما قبلهُ)

صدق الاحلام وكذبها

بقي علينا ان ننظر في الاحلام المنبئة بحوادث مستقبلة وعلى الخصوص بالموت او بحوادث جارية تعلن في الحلم لمن يكون بعيدًا عن مكانها. من ذلك ان شابًّا عمرهُ تسع عشرة سنة كان في مدرسة كبيرة وكان يحب استاذهُ حبًّا فائقًا فمات ذلك الاستاذ وبعد قليل رآهُ الشاب في حلمهِ وسمعهُ يقول لهُ انهُ سيموت بعد قليل وعين لهُ اليوم والساعة التي يموت فيها فاخبر الشاب امهُ واصدقاءهُ بحلمهِ فعدُّوهُ منهُ توهمًا واذ لم يحدث تغير في صحتهِ كانوا في راحة بال من جهتهِ ولما اقترب اليوم المعين لم يروا فيهِ شيئًا خارقًا ولكنهُ بعد ما تناول الغداء على جاري عادتهِ دخل غرفتهُ واضطجع ومات

واليك حادثة أُخرى لا ريب في صحتها وهي ان سيدة ايقظت زوجها ذات ليلة بعد وفاة ابيها بسنة وهي باكية مذعورة ودموعها تجري على خديها وقالت لهُ انها رأت حلمًا ظهر لها فيهِ ابوها وقد جمع حولهُ كل اولادهِ في غرفتهِ المعهودة في بيتهِ القديم واخبرهم بان الميراث العائلي بيع للغرباء . ثم تراءى لها الحلم نفسهُ في الليلة التالية وبعد ذلك بيوم او يومين كانت تسير في شوارع البلدة فرأت عصا ابيها بيد احد الغرباء وعليها طوق من ذهب مكتوبٌ عليهِ انها هبة من اولاد صاحبها الاصلي لحاملها فاثر فيها هذا المنظر تأثيرًا شديدًا حتى انها وقعت في الحال مغشيًّا عليها وبعد البحث وجد ان العصا اعطيت لهذا الرجل في اليوم السابق لحلمها الاول

وهذا يأتي بنا الى ذكر حادثة وليم تنانت الاميركي فان هذا الرجل كان مشهورًا في الوعظ ولهُ صديق حميم يدعى الدكتور رولاند وهو واعظٌ ايضًا وكان رجلٌ آخر يدعى توما بل مشهورٌ بالسرقة والسلب والغدر وسائر انواع الجرائم وكان بينهُ وبين الدكتور رولاند مشابهة شديدة فانتحل اسمهُ واحتال على البعض في ولاية نيوجرزي ونهبهم وفر هاربًا داعيًا نفسهُ في كل مكان باسم الدكتور رولاند ولما ارتكب هذه الجريمة كان وليم تنانت والدكتور رولاند يعظان في ولاية بنسلفانيا ومعهما رجلان عاميان ولما رجع الدكتور رولاند اتُّهم بالسرقة التي ارتكبها توما بل فأُحضر الى المحكمة وشهد اصحابهُ تنانت واندرسون وستيفانس واقسموا انهم سمعوهُ في اليوم نفسهِ يعظ في بنسلفانيا فأُطلق

سراحهُ وبعد بضعة اشهر دعي وليم تنانت واندرسون وستيفانس الى المحاكمة مشكوًّا عليهم بانهم شهدوا زورًا وحلفوا كذبًا فحوكم اندرسون اولاً ووجد مذنبًا واما تنانت وستيفانس فأُرجئت محاكمتهما الى الجلسة التالية وفيها توفق ستيفانس الى دفع الاتهام ببعض الوسائط فأُخلي سبيلهُ واما تنانت فأبى ان يطلب مساعدة احد والقى اتكالهُ على الله في تبرئة ساحتهِ واليك ما جاء في تاريخ حياتهِ في هذا الشأن

" بينما كان تنانت سائرًا الى المحكمة اذا برجل وامرأة اوقفاهُ في الطريق وسألاهُ عما اذا كان اسمهُ تنانت فاجابهما نعم واستطلع طلع امرهما فقال الرجل انهُ من ولاية بنسلفانيا وان رولاند وتنانت واندرسون وستيفانس نزلوا مرةً في بيتهِ وانهُ قبل مجيئهما استيقظ هو وامرأتهُ ليلاً وقص كلٌّ منهما على الآخر حلمهُ ومؤداهُ ان وليم تنانت في ضيق عظيم ليس في امكان احد تحريرهما تخليصهُ منهُ ثم ناما ايضًا فرأيا مرةً ثانية نفس الحلم فتأثرا من ذلك وجاءا يطلبانهِ مسرعين متلهفين الى الوقوف على ما ينبغي لهما ان يفعلاهُ "

وكان من شهادة هذا الرجل وزوجتهِ واقرار غيرهما ممن يعرفون تونا بل مقرونة حقيقيةً أن تبرأت ساحة تنانت ورولاند واُطلق سراحهما

ففي تفسير احلام كهذهِ تختلف الآراء وتتضارب الافكار فالبعض يسندونها الى قوة فائقة الطبيعة مدَّعين انها مبعوثة منهُ تعالى اعلانًا لشعبهِ وانذارًا والبعض يختارون التقدير المعروف بالتأثير عن بُعد (Telepathy) او ينسبونها الى ادراك فائق على أن الفحص والبحث التامّ في عدد كثير من الحوادث المأثورة عن الانذار بالموت او الاعلان عن حقائق جارية وسالفة والانباء بامور مستقبلة لم يثبتا ان في هذهِ الاحلام قوة خارقة او تاثيرًا عن بعد او ادراكًا يفوق ادراك الحواس بل ان الحوادث المشار اليها تحل كلها بدون افتراض شيء من هذه

وقد تأسست الجمعية السيكولوجية (الباحثة عن النفس) سنة ١٨٨٢ وعملت على الفحص والبحث من ذلك الحين وهي مؤلفة من رئيس ونائب واعضاء عاملين ومراسلين كلهم من اهل العلم والعرفان والممتازين بحسن التدين وقد عنت هذهِ الجمعية بما قيل من ان الافكار تتأثر بعضها من بعض على غير طريق المشاعر ولا ريب في ان الاحلام محمولة على هذا الموضوع ولذا صرفت الجمعية نحوهُ اهتمامًا عظيمًا واعتناء جزيلاً وكان من خلاصة ابحاثها المجموعة في مجلدين ضخمين ان ليس في جميع الحوادث التي شاهدها اعضاؤها في الاحلام ما يؤيد صحة التأثير عن بعد

وعلماء هذه الجمعيّة يسلمون بأن الاحلام مبهمة ومشوشة ولذلك فالمعرفة السابقة بالحوادث تؤثر بسهولة في كيفيّة تذكُّر الحالم ويقرون بان ملايين من الناس يحلمون كل ليلة ويكون مجال الاحتمالات في احلامهم بلا حدّ. ولكنك كثيرًا ما تجد ادلتهم ركيكة غير مبنيّة على مبادىء علميّة محضة فاذا حلم شخص بموت شخص مات قبل الحلم بعدة ساعات عدوا ذلك من باب تأخر الادراك اي ان تاثير الخبر لم يقدر ان يزاحم التأثيرات الحسيّة القويّة في حالة اليقظة فبقي كامنًا حتى ارخى الظلام سدولهُ وسادت السكينة وخلا لهُ جوُّ التدرُّج والانتشار فظهر تاثيرهُ في النفس

وتذكُّر الاحلام يتوقف على العادة والتمرن في قصها لانهُ وُجد بالاختبار ان هذا التمرن يؤثر في جعل الحلم يراجع على الدوام فقد ظلّ بعضهم مدة خمس وعشرين سنة يرى من وقت الى آخر حلمًا بموت اخيهِ غرقًا وكان يراجعهُ في الحال كلما قصهُ على غيرهِ باسهاب . والاحلام المخيفة التي لا تصدق كثيرة العدد واذا حلم الانسان انهُ سيموت قريبًا فكثيرًا ما يؤثر فيهِ هذا الحلم تاثيرًا شديدًا وتكون نتيجة ذلك عليهِ وبالاً فالتلميذ المذكور سابقًا كان من عائلة معرضة للموت الفجائي بداء القلب وقد مات لهُ اخ فجأة بدون انتظار وهو في فراشهِ . فلمهُ كان شديد الاثر عليهِ حتى انهُ وثق بصدقهِ واستعد لهُ بفكرهِ فلو عولج العلاج المناسب لبقي حيًّا وقد حلم شاب آخر مثلهُ فعولج ولم يمت وذلك ان الطبيب سقاهُ جرعة كبيرة من الكلوروفورم في اليوم المعين لموتهِ بحسب الحلم فنام نومًا عميقًا ولما استفاق ورأى الساعة المعينة لموتهِ قد مضت من مدة طويلة طابت نفسهُ وفارقهُ القلق ونجا من مخالب الموت

والحلم الذي يتفق لشخصين عن شخص ثالث فلما يصدق فقد رُوي محققًا عن امّ وابنها انهما رأيا في ليلة واحدة حلمًا واحدًا مفادهُ ان الابن قال لامهِ انهُ ذاهب في سفر طويل وانها اجابتهُ (هوذا انت مائت يا ابني) ولكن ذلك لم يصدق البتة . ونقل ان احد الشبان رأى في حلمهِ ان اباهُ مات حريقًا في فندق وفي نفس الليلة رأت احدى صديقات تلك العائلة نفس الحلم وهذا أيضًا لم يصدق منهُ شيء البتة

اما حلم شاهدَيْ وليم تنانت المذكور آنفًا فيلاحظ فيهِ اولاً ان حادثة محاكمتهِ ذاعت وملأت الاسماع وثانيًا ان تنانت وستيفانس واندرسون كانوا يعرفون المكان الذي نزلوا فيهِ في بنسلفانيا وكان يسهل عليهم ان يستقدموا منهُ شهودًا لتبرئة ساحتهم وثالثًا ان الفترة بين محاكمة رولاند ومحاكمة تنانت وارتياح الجميع حينئذٍ الى موضوع

الدين الداخل في هذه المسألة والهياج الناشيء عن توقع المحاكمة الآتية — كل هذا يرجح ان كل من سمع وعظ رولاند صار لهُ الملمّ بهذه الحقائق فيكون الحل الطبيعي لذلك ان الشاهدَين عرفا كل ما حدث وتكلما او سمعا غيرهما يتكلم عن المحاكمة فحلما بها فكان حلمهما المزدوج مجرد اتفاق عارض ليس الاَّ

ولا جدال في احتمال الاتفاق في حوادث البشر فقد قال رجلٌ لصديق لهُ في الرابع من شباط (فبراير) سنة ١٨٨٨ « سيقع اليوم ثلج » ولم تكن لهُ من علامة عندهُ قولهُ هذا لكن لم يفترق احدهما عن الآخر حتى اخذ الثلج يقع متكاثفاً فسألهُ صديقهُ كيف عرفت ذلك فاجابهُ انني فقدت وحيدًا لي في مثل هذا اليوم منذ ثلث واربعين سنة وكان ثلج حينئذٍ وهكذا كان في الرابع من شباط كل سنة بعد ذلك ولهذا كنت معتقدًا انهُ سيكون ثلج اليوم ايضاً

وقد عُلم بالاختبار انهُ لم تخلُ سفينة على البحر المحيط من راكبٍ رأى في حلمهِ ان السفينة ستغرق ولكن السفن التي تغرق كل عام قليلة جدًّا بالنسبة الى التي لا تغرق

مشاهد اوربا

١٩

متحف سَوْث كَنسِنْتُن

اخذت القلم لاصف متاحف لندن وفي نيتي ان اجعل وصفها في رسالة واحدة لانني دخلتها ومخيلتي مفعمة بالصور الخيالية . وذاكرتي متحية بما جمعتهُ من متاحف باريس وجنيفا وميلان والبندقية وانا كنت اتخم من فاخر الطعام وصاحب البيت يزيدهُ الوانًا. اوسكر من معتق المدام ولا يزال يترك حانًا ليدخل حانًا . فلم اركل ما مرَّت بهِ ولا انعمت نظري في كل ما رأيتُ لكنني لم اكد اشرع في الوصف حتى تجلَّت لي معانٍ كثيرة لم تخطر في خاطري وانا في تلك المتاحف . ومقدمات ونتائج ارتسمت في ذهني وانا بها غير عارف . مصداقًا لما اثبتهُ بعضهم من ان في النفس مخادع تعي صور المرئيات ولكن الانسان عنها غافلاً وتحفظ ما يلوح في الذهن من المعلومات الى ان تدعو اليها دواعي الحال ولذلك طالت هذه الرسائل اكثر مما قدَّرتُ لها

وقد اشرت سابقًا الى ان من يدخل مدينة لندن من البلاد الشرقية يسوءهُ اللون